الأســـس الشـــرعية لنظـــام الخـــلافـــة

بمناســـبة ذكرى هـــدم الكفـــار

للخـــلافـــة الإســـلاميـــة

في ٢٧ من رجب ١٣٤٢ هـ ـــ ٣ من آذار ١٩٢٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

تـــذكـــير

منذ أن هُدِمت الخلافة الإسلامية سنة (١٣٤٢هـ ـــ ١٩٢٤م) أصبـــح المســـلمون أضيع من الأيتام على مأدبة اللئام.

في صبيحة ٣ آذار ١٩٢٤م قام مصطفى كمال، اليهودي الأصـــل، الماســـوني، عميـــل الإنكليز، بـــإلغاء الخلافة الإسلامية.

وكان المفروض في الأمة الإسلامية أن تسحب السلاح في وجه هذا العميل الخائن الـــذي حوّل دار الإسلام إلى دار كفر، وحقّق للكفّار أغلى أمنية طالما تمنّوْها. ولكن الأمـــة الإســـلامية كانت مغلوبة على أمرها، في وضعٍ مزرٍ من الانحطاط. فمرّت الجريمة، وأحكم الكفّار الحـــاقدون قبضتهم على البلاد الإسلامية والشعوبِ الإسلامية ومزّقوها شرّ ممزّق: مزّقوا الأمة الواحـــدة إلى قوميات وعنصريات وعصبيات؛ ومزّقوا البلاد الواحدة إلى أوطان وأقطار وأقاموا بينها الحـــدود والسدود؛ وبدل دولة الخلافة الواحدة أقاموا عشرات الدويلات الكرتونية، وأقاموا عليها حكامـــاً عملاء ينفذون أوامر أسيادهم. وألغَوا الشريعة الإسلامية من الحكم والاقتصاد والعلاقات الدوليـــة والمعاملات الداخلية والقضاء، وفصلوا الدين عن الدولة وحصروا الدين الإســـــلامي في بعـــض العبادات والأحوال الشخصية على غرار الديانة النصرانية. وعملوا على إلغاء الحضارة واقتـــلاع الأفكار الإسلامية ليزرعوا بدلا من ذلك أفكار الغرب وحضارة الغرب. وقد نجحوا إلى حد كبـــير في تضليل المسلمين وإبعادهم عن حقيقة الإسلام، وفي تزيين مفاهيم الغرب ومقاييسه وأخلاقه.

ولكن حكمة الله بالغة، وإرادته غالبة. وقد شاء سبحانه أن تعـــود الأمـــة الإســـلامية إلى صحوتها، وأن تنهض من كبوتها، وأن تدرك أن خلاصها لا يتم إلا بإعـــادة الخلافـــة الإســـلامية الراشدة على منهاج النبوة.

إن أهم أساس من أسس الإسلام بعد العقيدة الإسلامية هو الخلافة الإسلامية.

بدون الخلافة الإسلامية تبقى البلاد الإسلامية ممزقة، وتبقى الشعوب مفرقة.

بدون الخلافة الإسلامية تبقى دول الكفر المستعمرة تتحكم في رقابنا، وتنـــهب خيراتنـــا، وتوقع بيننا الشقاق.

بدون الخلافة سيبقى اليهود يحتلون مقدساتنا ويواجهوننا بالقتل والإذلال.

بدون الخلافة ستبقى الشعوب الإسلامية في البوسنة والشيشان وفلسطين ولبنان وكشـــمير وغيرها تقتل وتشرد وتهدم معابدها وتدنس أعراضها، وليس من منقذ.

وبدون الخلافة يبقى المسلمون غير العاملين بجد لإقامتها، يبقون في الإثم وفي غضـــب الله،

وإن صاموا وصلّوْا وحجّوا وزكّوْا.

فالعمل لإقامة الخلافة هو الآن فرض عين، في أقصى طاقة وأقصى سرعة.

فهيّا أيها المسلمون ولبّوا نداء ربكم:

﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾

وجوب الحكم بما أنزل الله
ووجوب الاحتكام إلى الشريعة الإسلامية
وحدها
(السيادة للشرع وليست للناس)

قال تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ إلى الذينَ يَزْعمُون أنهم آمنوا بما أُنْزِل إليك وما أُنزِلَ من قبلِكَ يُريدونَ أَنْ يَتحاكموا إلى الطاغوتِ وقدْ أُمِروا أن يَكْفروا به ويُريدُ الشيطانُ أن يُضِلَّهم ضلالاً بعيداً ۞ وإذا قيلَ لهمْ تَعالَوْا إلى ما أنزلَ اللَّهُ وإلى الرسولِ رأَيتَ المنافقينَ يَصدُّون عنكَ صدوداً﴾ [النساء: ٦٠ ـ ٦١].

وقال: ﴿وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون ۞ وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين ۞ أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله، بل أولئك هم الظالمون ۞ إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا، وأولئك هم المفلحون ۞ ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون﴾ [النور: ٤٨ ـ ٥٢].

وقال: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾ [النساء: ٦٥].

وقال: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ [المائدة:٤٤].

وقال: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾ [المائدة:٤٥].

وقال: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾ [المائدة: ٤٧].

وقال: ﴿أن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك، فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم، وإن كثيرا من الناس لفاسقون ۞ أفحكم الجاهلية يبغون، ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون﴾ [المائدة: ٤٩ـ ٥٠].

وقال: ﴿**وَأَنَّ هذا صِراطي مُستَقيماً فاتَّبِعوهُ ولا تَتَّبِعوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُم عن سبيلِهِ، ذَلِكُمْ وصَّاكُم به لَعلَّكُم تَتَّقونَ**﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وقال: ﴿**أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض، فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب، وما الله بغافل عما تعملون**﴾ البقرة:٨٥].

وقال: ﴿**اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء، قليلا ما تذكرون**﴾ [الأعراف: ٣].

وقال: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا**﴾ [المائدة: ٣].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**» [رواه مسلم].

وقال: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» [رواه البخاري ومسلم].

وقال:«**لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا شبرا وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم، قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن**» [رواه ومسلم].

وعن ابن عباس قال: «**كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل على رسول الله ﷺ أحدث تقرأونه محضا لم يشب**» [رواه البخاري].

وروي عن النبي ﷺ أنه رأى مع عمر بن الخطاب قطعة من التوراة ينظر فيها فغضب وقال: «**ألم آت بها بيضاء نقية، ولو أدركني أخي موسى لما وسعه إلا اتباعي**» [رواه أحمد والبزار وابن أبي شيبة].

وروى أحمد والترمذي وابن جرير أن عدي بن حاتم الطائي ـ قبل إسلامه ـ دخل على رسول الله ﷺ وهو يقرأ هذه الآية: ﴿**اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله**﴾ [التوبة: ٣١] فقال إنهم لم يعبدوهم. فقال رسول الله ﷺ: «**بلى إنهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم، فذلك عبادتهم إياهم**».

في اتباع الشرع العزة والهداية والفلاح
وفي البعد عنه الذل والضلال والشقاء

قال تعالى: ﴿**ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين**﴾ [المنافقون: ٨].

وقال: ﴿**فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ۞ ومن أعرض عن**

ذكري فَإنَّ له معيشةً ضَنكاً ونَحشُرهُ يومَ القيامةِ أعمى۞ قال ربِّ لِمَ حشرتني أعمى وقد كنتُ بصيراً۞ قال كذلك أتَتْكَ آياتُنا فَنَسيتَها، وكذلك اليوم تُنسى﴾ [طه: ١٢٣ ـ ١٢٦].

وقال: ﴿**قد جاءكم من اللهِ نورٌ وكتابٌ مبينٌ ۞ يهدي بهِ اللَّهُ مَنِ اتّبعَ رضوانَهُ سُبُلَ السلامِ ويخرجُهُم مِنَ الظُلُماتِ إلى النورِ بإذنهِ ويهديهم إلى صراطٍ مستقيمٍ**﴾ [المائدة: ١٥ ـ ١٦].

وقال: ﴿**ذَلِكَ بأنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نعمةً أنْعَمَهَا على قوْمٍ حتَّى يُغَيِّروا ما بأنْفُسِهِم وأنَّ اللَّهَ سميعٌ عليم**﴾ [الأنفال: ٥٣].

وقال: ﴿**ولو أنّ أهلَ القُرى آمنوا واتّقَوْا لفتحنا عليهم بَرَكَاتٍ مِنَ السماءِ والأرضِ وَلَكِن كذَّبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبُون**﴾ [الأعراف: ٩٦].

وقال: ﴿**إنْ تَنْصُروا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أقْدَامَكُمْ ۞ والَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسَاً لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ**﴾ [محمد: ٧ـ ٨].

وقال: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الذينَ آمنوا مِنكم وعمِلوا الصالحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم في الأرضِ كما استخلفَ الذينَ من قَبْلِهِمْ ولَيُمَكِّنَنَّ لهم دينَهُمْ الذي ارتضى لهم وَلَيُبَدِّلَنَّهُم من بعدِ خوفِهم أمناً، يَعبُدونَني لا يشركون بي شيئاً، ومَن كفر بعد ذلك فأولئك هُمُ الفاسقون**﴾ [النور: ٥٥].

وقال: ﴿**ومَن يُشاقق الرسولَ من بعدِ ما تبيَّنَ له الهُدى وَيَتَّبِعْ غيرَ سبيلِ المؤمنينَ نُولِّهِ ما تَوَلّى ونُصْلِهِ جهنّمَ وساءتْ مصيراً**﴾ [النساء: ١١٥].

وقال: ﴿**أَوَلَمَّا أصابتكُم مصيبةٌ قد أصبْتُم مِثْلَيْها قُلتُم أنَّى هذا، قُل هو من عندِ أنْفسِكُم، إن الله على كُلِّ شيءٍ قديرٌ**﴾ [آل عمران: ١٦٥].

وقال: ﴿**وما أصابكُم مِن مُصيبةٍ فبما كَسَبَتْ أيْديكُم ويعفُو عن كثيرٍ**﴾ [الشورى: ٣٠].

وقال: ﴿**إنَّ الذين تَوَلَّوْا مِنكُم يومَ التَقَى الجَمْعانِ إنما اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيطَانُ ببعضِ ما كسَبوا ولقد عفا اللهُ عنهُم إن اللهَ غفورٌ حليمٌ**﴾ [آل عمران: ١٥٥].

وقال: ﴿**فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم**﴾ [النور: ٦٣].

وقال: ﴿**فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا ۞ يرسل السماء عليكم مدرارا ۞ ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا**﴾ [نوح: ١٠ ـ ١٢].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا: أمرا بينا، كتاب الله وسنة نبيه**» [سيرة ابن هشام].

وقال: «**أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة**» [مسلم وأحمد والنسائي وابن ماجه].

وقال: «**حد يعمل في الأرض خير لأهل الأرض من أن يمطروا أربعين صباحا**» [النسائي

وابن ماجه».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى تكون العامة تستطيع أن تغير على الخاصة، فإذا لم تغير العامةعلى الخاصة، عذب الله العامة والخاصة**» [رواه أحمد والطبراني في الكبير].

لا يجوز شرعا أن يخلو المسلمون في أي وقت من خليفة، ولا يجوز لمسلم أن يخرج من طاعته

قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، ذلك خير وأحسن تأويلا**﴾ [النساء: ٥٩].

وقال: ﴿**وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم**﴾ [النساء: ٨٣].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له. ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية**» [رواه مسلم].

وقال ﷺ: «**من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية**» [رواه مسلم].

وقال: «**إنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به**» [رواه مسلم].

وقال: «**كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وستكون خلفاء فتكثر. قالوا: فما تأمرنا؟ قال: فوا ببيعة الأول فالأول وأعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم**» [رواه مسلم].

إجماع الصحابة رضوان الله عليهم:

لقد أجمع الصحابة رضوان الله عليهم على لزوم إقامة خليفة لرسول الله ﷺ بعد موته، وأجمعوا على إقامة خليفة لأبي بكر ثم لعمر ثم لعثمان ثم لعلي رضي الله عنهم جميعا.

وقد أجمعوا رضي الله عنهم على الاشتغال بمبايعة الخليفة فور وفاة الخليفة السابق.

وقد أجمعوا رضوان الله عليهم على أن المسلمين لا يحل لهم أن يظلوا أكثر من ثلاثة أيام دون خليفة، وذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما طعن رشح ستة للخلافة وحدد لهم ثلاثة أيام لمبايعة أحدهم، وأمرهم بقتل المخالف، ووكل خمسين رجلا بتنفيذ ذلك، وكان ذلك على مرأى

ومسمع من الصحابة الذين لم يعترضوا.

قاعدة ما لا يتم الواجب إلا به:

والقاعدة الشرعية: (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب) تحتم وجود الخليفة، لأن إقامة الدين وتنفيذ أحكام الشرع ولم شعث المسلمين حول راية الإمام لا تتم دون وجود الخليفة.

اتفاق الأئمة رحمهم الله:

قال صاحب كتاب (الفقه على المذاهب الأربعة) ج٥/ص٤١٦: (اتفق الأئمة رحمهم الله تعالى على أن الإمامة فرض، وأنه لا بد للمسلمين من إمام يقيم شعائر الدين وينصف المظلومين من الظالمين، وعلى أنه لا يجوز أن يكون على المسلمين في وقت واحد في جميع الدنيا إمامان، لا متفقان ولا مفترقان).

قال الإمام علي كرم الله وجهه: (وإنه لا بد للناس من أمير بر أو فاجر يعمل في إمرته المؤمن. ويستمتع فيها الكافر. ويبلغ الله فيها الأجل. ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو. وتأمن به السبل. ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح به بر ويستراح من فاجر) نهج البلاغة ج١/ص٩١.

المسلمون أمة واحدة

ويجب أن تكون لهم دولة واحدة

تحت راية خليفة واحد

قال الله تعالى: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا**﴾ [آل عمران: ١٠٣]. قال: ﴿**وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم، واصبروا إن الله مع الصابرين**﴾ [الأنفال: ٤٦].

وقال: ﴿**إنما المؤمنون إخوة**﴾ [الحجرات: ١٠].

وقال: ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**﴾ [آل عمران: ١١٠].

الأمة الإسلامية في وثيقة المدينة:

«**بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي ﷺ، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب، ومن تبعهم فلحق بهم، وجاهد معهم. إنهم أمة واحدة من دون الناس، ... وإن المؤمنين لا يتركون مفرحا ـ أي المثقل بالدين والكثير العيال ـ بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل.**

وأن لا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه؛ وأن المؤمنين المتقين على من بغى منهم، أو ابتغى دسيعة ظلم أو إثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين، وإن أيديهم عليه جميعا ولو كان ولد أحدهم ... وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس ... وإن سلم المؤمنين واحدة، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله، إلا على سواء وعدل بينهم ... وأنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة، وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثا – أي عامل جريمة – ولا يؤويه ... وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده إلى الله عز وجل، وإلى محمدﷺ » سيرة ابن هشام ج٢/ص١٠٦.

الأخوة في الإسلام وليس في القومية أو الوطنية:

قال رسول الله صلى الله وآله وسلم :«**لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا. المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره. التقوى ههنا – ويشير إلى صدره ثلاث مرات – بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم. كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه**» [رواه مسلم].

وقال ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**» [مسلم وأحمد].

وقال ﷺ: «**المسلمون تتكافأ دماؤهم، يسعى بذمتهم أدناهم، ويجير عليهم أقصاهم، وهم يد على من سواهم**» [أبو داود وابن ماجه].

وقد تكررت كثيرا في النصوص الشرعية عبارة: (**أمة محمد**)، وعبارة: (**أمتي**)، وعبارة: (**أمتك**)، وعبارة: (**أمتكم**)، أي أن اتباع المسلمين لرسولهم محمد ﷺ هو الذي جعل منهم أمة واحدة.

جماعة المسلمين توجد بوجود إمام المسلمين:

قال ﷺ: «**من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية. ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة فقتل فقتلة جاهلية. ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها، ولا يتحاش من مؤمنها، ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني ولست منه**». [مسلم وأحمد والنسائي] .

وقال ﷺ جوابا لحذيفة بن اليمان حين سأله كيف يصنع في زمن الشر وفرق الشر، قال: «**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، فقلت: فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها**» [البخاري ومسلم].

وقد وضع النووي رحمه الله عنوانا ملخصا شرح هذه الأحاديث قال:

(وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال، وتحريم الخروج من الطاعة ومفارقة الجماعة).

تحريم وجود أكثر من دولة واحدة للمسلمين:

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**ومن بايع إماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر**» يقول راوي الحديث عبد الله بن عمرو بن العاص: سمعته أذناي من رسول الله ﷺ ووعاه قلبي [رواه مسلم].

وقال: «**إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما**» [رواه مسلم].

وقال: «**من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم ويفرق جماعتكم فاقتلوه**» [رواه مسلم].

وقال:«**كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وستكون خلفاء فتكثر، قالوا فما تأمرنا؟ قال: فوا ببيعة الأول فالأول وأعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم**» [رواه مسلم].

الإمارة في الإسلام (وفي الواقع) لا تكون إلا لواحد:

كان عمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كله على جعل الإمارة في الأمر الواحد لشخص واحد.

وقد أجمع الصحابة الكرام رضوان الله عليهم على أن الإمارة لا تكون إلا لواحد، ومارسوا ذلك عمليا.

وقال ﷺ :«**إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا عليهم أحدهم**» [رواه أبو داود].

وقال: «**لا يحل لثلاثة بفلاة من الأرض إلا أمروا عليهم أحدهم**» [رواه أحمد].

ونعيد هنا ما قرره كتاب (الفقه على المذاهب الأربعة) ج٥/ ص٤١٦: **(اتفق الأئمة رحمهم الله تعالى على أن الإمامة فرض، وأنه لا بد للمسلمين من إمام يقيم شعائر الدين وينصف المظلومين من الظالمين، وعلى أنه لا يجوز أن يكون على المسلمين في وقت واحد في جميع الدنيا إمامان، لا متفقان ولا مفترقان). وقال النووي في شرح مسلم ج١٢/ ص٢٣٢: (واتفق العلماء على أنه لا يجوز أن يعقد لخليفتين في عصر واحد سواء اتسعت دار الإسلام أم لا).**

السلطان للأمة الإسلامية
فالمسلمون كلهم يتحملون مسؤولية حفظ
الإسلام وتطبيقه

لا يصبح أحد خليفة إلا إذا ولاه المسلمون:

قال تعالى: ﴿**والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون**﴾ [الشورى: ٣٨].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**ومن بايع إماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع**» [مسلم].

وقال: «**فوا ببيعة الأول فالأول**» [رواه مسلم].

وقال:«**إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما**» [رواه مسلم].

وإجماع الصحابة منعقد على أنه لا يتولى أحد الخلافة إلا إذا ولاه المسلمون ذلك. وقد وصل كل من الخلفاء الراشدين الأربعة إلى الخلافة بالبيعة. واستخلاف أبي بكر لعمر كان بتفويض من الصحابة لأبي بكر رضوان الله عليهم، ثم بايعه المسلمون.

وقال الإمام علي كرم الله وجهه: (ولعمري لئن كانت الإمامة لا تنعقد حتى يحضرها عامة الناس فما إلى ذلك سبيل، ولكن أهلها يحكمون على من غاب عنها، ثم ليس للشاهد أن يرجع ولا للغائب أن يختار) نهج البلاغة: ج٢/ص٨٦.

وقال سلام الله عليه: (إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماما كان ذلك رضى، فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى) نهج البلاغة ج٣/ص٧.

وجاء في كتاب (الفقه على المذاهب الأربعة) ج٥/ص٤١٧: (واتفق الأئمة على أن الإمامة تنعقد ببيعة أهل الحل والعقد من العلماء والرؤساء ووجوه الناس الذين يتيسر اجتماعهم من غير شرط عدد محدد، ويشترط في المبايعين للإمام صفة الشهود من عدالة وغيرها. وكذلك تنعقد الإمامة باستخلاف الإمام شخصا عينه في حياته ليكون خليفة على المسلمين بعده). [ملاحظة: الاستخلاف من أبي بكر لعمر كان بناء على تفويض من الصحابة الذين هم أهل الحل والعقد.

واستخلاف عمر للستة كان أيضا بناء على تفويض من الصحابة. وبذلك ينحصر الأمر ببيعة أهـــل الحل والعقد].

الخليفة لا يكون مطلق التصرف بل يبايع على الكتاب والسنة:

قال تعالى: ﴿**إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سـمعنا وأطعنا، وأولئك هم المفلحون**﴾ [النور: ٥١].

وقال: ﴿**وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصـدون عنـك صدودا**﴾ [النساء: ٦١].

وقال: ﴿**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحـكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجـدوا في أنفسـهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما**﴾ [النساء:٦٥].

وعن معاذ (بن جبل) أن رسول الله ﷺ حين بعثه إلى اليمن قال: «**كيف تصنع إن عرض لـك قضاء؟ قال: أقضي بما في كتاب الله. قال: فإن لم يكن في كتاب الله؟ قال: فبسنة رسـول الله ﷺ. قال فإن لم يكن في سنة رسول الله؟ قال: أجتهد وإني لا آلو. قال فضرب رسول الله صـدري ثم قال: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله**» [أحمد وأبو داود والترمذي].

وحين دعا عبد الرحمن بن عوف عليـا وعثمان للبيعة قال لكل منهما نيابة عـن المسـلمين: (أتبايعني على كتاب الله وسنة رسوله وما فعل الشيخان) يعني أبا بكر وعمر.

طـاعـة أولي الأمـر:

قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمـر منكـم، فـإن تنازعـتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر،ذلك خير وأحسـن تأويلا**﴾ [النساء:٥٩].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**من أطاعني فقد أطاع الله ومن يعصـني فقـد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني**» [رواه مسلم].

وقال ﷺ وهو يخطب في حجة الوداع: «**إن أمر عليكم عبد مجدع أسود يقودكم بكتـاب الله فاسمعوا له وأطيعوا**» [رواه مسلم].

وقال ﷺ: «**عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليـك**» [رواه مسلم].

لا طاعة في المعصية:

قال ﷺ: «**على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**» [رواه مسلم].

وقال: «**لا طاعة في معصية الله إنما الطاعة في المعروف**» [رواه مسلم].

وقال أبو بكر رضي الله عنه حين بويع بالخلافة: (**أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم**).

محاسبة أولي الأمر:

قال تعالى: ﴿**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون ن المنكر وأولئك هم المفلحون**﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وقال: ﴿**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر**﴾ [التوبة: ٧١].

وقال رسول الله ﷺ: «**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**» [رواه مسلم].

وقال : «**والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجاب لكم**» [أحمد والترمذي].

وقال: «**أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر**» [أحمد وابن ماجه].

وقال: «**سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله**» [رواه الحاكم].

هذا الأمر والنهي للحكام هو محاسبة لهم. وهو فرض من فروض الكفاية. وهو بالقلب وباللسان وباليد، شرط أن لا تشتمل المحاسبة باليد على استعمال سلاح.

وقد حاسب سعد بن معاذ وسعد بن عبادة رسول الله ﷺ يوم الخندق ونزل عند رأيهما. وحاسبه الحباب بن المنذر يوم بدر ونزل عند رأيه. وحاسبه عمر بن الخطاب وجمع من الصحابة يوم الحديبية و لم يترل عند رأيهم [سيرة ابن هشام]. وحاسبت امرأة عمر بن الخطاب في مسألة المهور فقال: (أصابت امرأة وأخطأ عمر) [أنظر تفسير الآية ٢٠ من سورة النساء في القرطبي وابن كثير]. وقال الإمام علي رضي الله عنه: (**فلا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل، فإني لست في نفسي بفوق أن أخطئ، ولا آمن ذلك من فعلي إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك مني**) نهج البلاغة ج٢/ص٢٠١.

وقال عمر رضي الله عنه(**لا خير فيكم إن لم تقولوها، ولا خير فينا إن لم نسمعها**) يعني كلمة

الحق في المحاسبة.

هؤلاء هم خير الناس وسادتهم وكان المسلمون يحاسبونهم، فكيف بغيرهم؟.

الثورة بالسلاح على الحاكم الذي يظهر الكفر البواح:

عن عبادة بن الصامت قال: «**دعانا رسول الله ﷺ فبايعناه فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله. قال: إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان**» [رواه مسلم]

وقال ﷺ: «**ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن عرف برئ، ومن أنكر سلم، ولكن من رضي وتابع. قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: لا، ما صلوا**» [رواه مسلم].

وقال ﷺ: «**خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم. قال: قلنا يا رسول الله أفلا ننابذهم عند ذلك؟ قال: لا، ما أقاموا فيكم الصلاة**» [رواه مسلم] وعبارة (**ما أقاموا فيكم الصلاة**) هي كناية عن تطبيق أحكام الإسلام، وهي من باب تسمية الشيء بأبرز ما فيه.

حين تكون الدار دار إسلام ويبدأ الحاكم في تحويلها إلى دار كفر وذلك بإظهار الكفر البواح الذي لا شبهة فيه يجب على المسلمين أن يثوروا عليه بالسلاح لمنعه من ذلك بالقوة، ولكن هذه الثورة بحاجة إلى تنظيم وأمير يطلب النصرة ويعد القوة من أجل إنجاح هذه الثورة وليس من أجل الثورة فقط. وهذه الثورة هي لخلع الحاكم أو إرجاعه إلى الشرع وأطره على الحق أطرا.

قال ﷺ: «**كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا أو تقصرنه على الحق قصرا**» [أبو داود والترمذي وابن ماجه]. فعندما ألغى أتاتورك الخلافة، وأدخل العلمنة كان يجب على المسلمين منعه بالسلاح.

أما حين تكون الدار دار كفر أصلية، أو عادت إلى الكفر واستقرت عليه، فهذه تحتاج إلى جهد كبير من العمل الفكري والدعوة بالحجة لتهيئتها للتحول إلى دار إسلام. فالرسول صلى الله عليه وآله وسلم بدأ دعوته في مكة وكان يرى الكفر البواح ولم ينابذهم بالسيف. وقد أقر ﷺ المسلمين على العيش في دار الكفر (في مكة والحبشة) مع وجود دار الإسلام. وكان المسلمون يرون الكفر البواح في دار الكفر ولم يثوروا بالسلاح على حاكمها. إذ الأمر في مثل هذه الحال يحتاج إلى الإعداد الفكري ثم طلب النصرة لأخذ السلطة.

قضـــية المســـلمين الآن هي
إقامة الخـــلافـــة التي تطبق الإســـلام كاملاً
وتحمل رســـالته إلى العالم

قال تعالى: ﴿**كُنتمْ خَيْرَ أُمةٍ أُخرِجَتْ للناسِ تأمُرونَ بالمعرُوفِ وتَنْهَوْنَ عَنِ المنكَرِ وتؤمنـــونَ باللهِ**﴾ [آل عمران ١١٠].

وقال: ﴿**يُريدُونَ أن يُطفِئوا نُورَ اللهِ بأفْواهِهِم ويأبَى اللهُ إلا أن يُتِمَّ نورَهَ ولو كَرِهَ الكـافِرونَ ۞ هُو الذي أرسَلَ رسُولَهُ بالهُدى ودينِ الحقِ لِيُظْهِرَهُ على الدينِ كُلِهِ ولو كَرِهَ المشرِكونَ**﴾ [التوبة: ٣٢-٣٣].

وقال: ﴿**قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنـا مـن المشركين**﴾ [يوسف: ١٠٨].

وقال: ﴿**وَعَدَ اللهُ الذينَ آمَنُوا مِنكُم وعَمِلُوا الصَالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُـمْ في الأرضِ كمـا استَخْلَفَ الذينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَـنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الذي ارتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَـنَّهُـم مِنْ بعدِ خَوفِـهِمْ أمناً. يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكونَ بي شيئاً. ومَنْ كَفَرَ بعدَ ذلك فأولئكَ هُمَ الفَاسِقُونَ**﴾ [النور: ٥٥].

سُئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**أي المدينتين تُفتح أولاً، أقسطنطينية أم روميـة؟** فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**مدينة هِرَقل تُفتح أولاً**» يعـني قسـطنطينية. [أحمـد والدارمي والحاكم وابن أبي شيبة].

وقال ﷺ: «**إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي مـا زوي لي منها**». [مسلم وأحمد وأبو داود وابن ماجه والترمذي].

وقال ﷺ: «**بَشِّرْ هذه الأمةَ بالسَّنا والرفعة والدين والنصر والتمكين في الأرض. فمن عمـل منهم عَمَلَ الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب**» [أحمد والحاكم والبيهقي وابن حِبَّان].

اللهم إنّا نرغب إليك في دولة كريمة على منهاج النبوة تُعِزُّ بها الإسلام وأهله وتُذِلُّ بها الكفـرَ وأهله، وتجعلنا فيها من العاملين بطاعتك والداعين إلى سبيلك.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يـوم الدين ❑